

نظراً لأهميتها في دعم السلم والرفاهية في العالم .

لذلك فهي تقرر إحالة هذا الموضوع إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي بالتعاون مع المؤسسات المختصة لإيجاد الوسائل الفعالة التي من شأنها تأمين تقديم آراء الخبراء الفنيين في مختلف نواحي الاقتصاد والاجتماع والثقافة للدول الراغبة في الحصول على مثل هذه الآراء .

هذان هما القراران اللذان أقرتهما الجمعية العامة لهيئة الأمم بالأجماع ، ونحن نسجلهما للتاريخ ، ولعلنا نراها عن قريب عملاً نافذاً ، ولعل اتجاهات السياسة الفرضة لا تجعلهما حبراً على ورق ، ولا تطويهما في مطاوي السنيان . .

ورثة المماليك البحرية :

أجمع المؤرخون على أن السلطان الصالح نجم الدين أيوب هو أول من رتب المماليك البحرية وأول من سماهم بذلك الاسم نسبة إلى بحر النيل الذي كان يحيط بشكنتهم بجزيرة الروضة . غير أن هذا الرأي لا يستند على أساس علمي صحيح ، فلقد أتت أستاذنا الدكتور محمد مصطفى زيادة بالأدلة العلمية القاطعة أن الصالح أيوب لم يكن أول من أوجد تلك الفرقة في مصر ولم يخترع لتسميتها اسم البحرية ولا أدل على ذلك من أن جده السلطان العادل كانت لديه طائفة من الأجناد اسمها البحرية المادلية كما أن الفرقة التي أنشأها الصالح نفسه كانت تعرف باسم البحرية الصالحية ولا معنى لهذه النسبة سوى ما أريد بها من تمييز تلك الطائفة عن الطوائف البحرية الأخرى المنسوبة لمن سبق الصالح أيوب أو من جاء بعده من السلاطين كالبحرية الظاهرية المنسوبة للسلطان الظاهر بيبرس البندقداري^(١) .

ويمكنني أن أدم نظرية أستاذي القيمة بأدلة أخرى تتلخص في أن لفظ « البحرية » كان مستعملاً في العهد الفاطمي في مصر حيث أطلق على طائفة من طوائف الجند ، فيروى أبو الحسن واصفاً ركاب الوزير في الموكب الخلفي الفاطمي « ... ثم



ترجمة الآداب الثقافية العالمية :

أذيت أخيراً أم القرارات التي أقرتها الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة في القسم الثاني من دورتها الأولى التي عقدت بنيويورك من ٢٣ أكتوبر إلى ١٥ ديسمبر عام ١٩٤٦ ومن بينها قراران خاصان بالناحية الثقافية اقترحهما الوفد اللبناني ووافقت عليهما الجمعية بالإجماع وهما :

أولاً : تعتبر الجمعية العامة أن ترجمة الآداب الثقافية العالمية إلى لغات أعضاء الأمم المتحدة من شأنه أن يساعد على التفاهم وانتشار السلام بين الأمم إذ يخلق ثقافة مشتركة لجميع الشعوب . لذلك فهي تحيل هذا الموضوع إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي ليحيله بدوره إلى المنطقة الهذبية والاجتماعية والثقافية للأمم المتحدة لاتخاذ عمل ملائم ، وتوصي المجلس والمنطقة أن يأخذوا بعين الاعتبار البادئ التالية في درس هذا الموضوع :

(أ) أن ترجمة هذه الآداب الثقافية العالمية هي مشروع ذو طابع عالمي له أهمية كبرى من ناحية التعاون والتفاهم الدولي حول المسائل الثقافية .

(ب) أن بعض الأمم ليس لديها التسهيلات الكافية ولا المعدات اللازمة لترجمة هذه الآداب العالمية إلى لغاتهم .

(ج) تعتبر هذه الترجمة من الحوافز التي تساعد على انتشار الثقافة بين الناس .

(د) أن معنى الآداب الثقافية لا ينحصر بالإشارة إلى أدب معين دون سواه بل يتناول جميع آداب الأمم وثقافتهم خصوصاً ما كان منها — بشهادة أكبر النقاد — ذات قيمة باقية على الدهر ثانياً : تعتبر الجمعية العامة أن أعضاء الأمم المتحدة ليسوا على مستوى من التطور الثقافي وأن بعض الأعضاء قد يحتاج إلى مشورة الخبراء الفنيين في مختلف نواحي الاقتصاد والاجتماع والثقافة ، وأنها مدركة عظم المسؤولية الملقاة على عاتق الأمم المتحدة في تقديم هذه المشورة الفنية لهم بحكم نصوص ميثاقها

(١) اعلم مجلة كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول المجلد الرابع . مايو سنة ١٩٢٦ « بسن ملاحظات جديدة في تاريخ دولة المماليك للدكتور زيادة »

تبقى أمامنا المشكلة الأخيرة وهي لماذا سميت هذه الفرق
بالبحرية؟

للإجابة على هذا السؤال يجب أن نشير أولاً إلى خطأ الفكرة
الشائعة بأن لفظ بحرية يرجع إلى بحر النيل الذي كان يحيط
بشكبات فرقة البحرية الصالحية بجزيرة الروضة ، فهذه النسبة لم
يذكرها المؤرخون المعاصرون بتاتاً أمثال ابن واصل وأبي شامة ،
هذا فضلاً عن أن وجود هذا الاسم منذ العهد الفاطمي في مصر
ينفي هذا الزعم نفيًا باتاً .

وأغلب الظن أنهم سموا بحرية لأنهم جاءوا من وراء البحار
فيروى الجنرال جواشيل أحد قواد حملة الملك لويس التاسع على
مصر (١٢٤٩ - ١٢٥٠ م) في كتابه « تاريخ حياة سان لوى »
البارة التالية يعرف بها البحرية الصالحية :

They were called bahriyya or menfrom^(١)

أى أنهم كانوا يسمون بحرية أو رجال ما وراء البحر
Ouerseei,

والجنرال جرانفيل الذي ندين له بالكثير في تفاصيل هذه
الحملة في كتابه المذكور ، قد حارب المالك البحرية الصالحية
وأسر عندهم وتحدث إليهم ، فروايتهم لها قيمتها بصفتهم رجلاً
معاصراً وشاهداً عياناً . وإذا علمنا أن المالك البحرية زمن
الأيوبيين والمالك كانوا عبارة عن فئة من القرباء والأجانب الذين
جلبوا من أسواق النخاسة بالقوقاز وآسيا الصغرى وشواطئ
البحر الأسود تأيدت لدينا عبارة جوافيل السالفة الذكر .

من كل ما تقدم نرى أن لفظ بحرية في المصور الوسطى كان
لفظاً عاماً أطلقه المسلمون والمسيحيون على الرجال الآتين من
وراء البحار .

أحمد مختار العبادي

أمين مكتبة كلية العلوم بجامعة فاروق الأول

نجم بهوي

في موجة من موجات الجنون قذف نجم بنفسه من سنامه
العالية وهوى إلى أعماق البحر المظلمة ...

يأتى حامل الدرق والرمح ... ثم الأكراد والغز المصطنعة
وم البحرية^(١) .

ولم تكن فرق البحرية موجودة قبل عهد الصالح أيوب في
مصر فقط ، بل كان يوجد في أوروبا أيضاً فرق بحرية جاءت إلى
الأراضي الإسلامية وحاربت المسلمين في الشام وأطلق عليها
المؤرخون العرب المعاصرون اسم « الفرج البحرية » أو « الفرج
القرب البحرية » فيروي أبو شامة في مخطوطه « النيل على
الروضتين » لوحة ٨ و ٩ و ١٠ « ثم دخلت سنة ثلاث وتسمين
وفيها فتح الملك العادل يافا ومن عجيب ما بلغني أنه كان في
قلعتها أربعمائة فارساً من الفرج القرب البحرية فلما تمهقوا نهب
القلعة وأخذها دخلوا كنيستها وأغلقوا عليهم بابها وتجادلوا
بسيوفهم بعضهم لبعض إلى أن هلكوا جميعاً وكسر المسلمون
الباب وهم يرون أن الفرج ممتنين (صحتها ممتنون) فأنفوسهم قتلى
عن آخرهم فتمجبوا عن حالم » .

ويروي أبو شامة في موضع آخر (ح ١٠ لوحة ٥٥) وفي
سنة ٦٠١ هـ تغلب طائفة من الفرج البحرية يعرفون بالبندق
على قسطنطينية وأخرجوا الروم منها » . وفي موضع ثالث ح ٢
لوحة ١٦٧ يذكر أبو شامة « في سنة ٦٢٤ هـ قدم رسول الأندلس
ملك الفرج البحرية على المعظم بعد اجتماعه بالكامل يطلب منه
البلاد التي كان فتحها عنه سلاح الدين فأعظ له القول وقال قل
لساحبك ما أنا مثل العزيز ما له عندي إلا السيف » .

ويروي ابن واصل في مخطوطه « مفرج الكروب » ح ١
لوحة ١٥٠ « سنة ٥٩٩ هـ خرج جمع من الاستار من حصن
الأكراد والرقب ومن وصل من القرب وأغاروا على بلد بعين
وعدهم تخمينة فارس فبلغ الملك النصور (صاحب حماة)
ذلك فخرج إليهم والتفاهم فكسروهم كسرة عظيمة وقتل منهم مقتلة
كبيرة وكان من جملة القتلى وقومص من البحرية وأنهزم
الباقون لا يلوون على أحد » .

فلفظ بحرية إذ لم يكن جديداً على مصر حينما أنشأ الملك
الصالح أيوب فرقته البحرية بل كان لفظاً عاماً أطلق على المسلمين
والمسيحيين على السواء .

(١) The History of St. Louis by Joinville fr. by Joan